

المديح النبوي عند شعراء العربية الباكستانيين

الدكتور كفايت الله همداني

الأستاذ المشارك و رئيس قسم اللغة العربية،
الجامعة الوطنية للغات الحديثة، إسلام آباد

الدكتور حافظ محمد بادشاه

الأستاذ المساعد في قسم اللغة العربية، الجامعة
الوطنية للغات الحديثة، إسلام آباد

Abstract

The Prophetic praise of Pakistani poets in Arabic

Praise is an important aspect of Arabic poetry. It has been composed widely by the Arab poets, since Arabic poetry was known for its well-known images, in which the poets competed and were distinguished, and it was also an important source of their income.

Arabic poets have had different opinions regarding the art of praise in the past and present. Some like it because it affects the lives of Arabs publishing their virtues and aesthetics, and ends the imperfections while some others criticize it because it is for the monarchs and aristocracy and does not pay attention to the general public, and because of dishonesty in the description of

some object, falsehood in the work, and giving the people the virtues they don't deserve.

The prophet's praise, in which the prophet (PBUH) is praised, is one of the famous arts of Arabic poetry. It's an expression of religious emotions and an example of rich literature; as it is said by the hearts full of honesty and sincerity. It does not only praise the prophet but also intends to approach Allah, and spreads the message of Islam. In fact, most of the prophet's praise was said after his death. The poetry composed after one's death is called elegy, but for the prophet (PBUH) it is called praise; as if the poets were observing the prophet (PBUH) alive and were addressing him.

In this article, I explore the following points:

- The concept of praise and its origin.
- The topics of prophet's praise.
- The prophet's praise by the Arabic poets of Pakistan.

مفهوم المدح

مدحه كـ "منعه"، يمدحه مدحًا ومدحة بالكسر، هذا قول بعضهم، والصحيح أن المدح مصدر، والمدحة اسم، والجمع مدح، أحسن الثناء عليه، ونقيضه الهجاء.

قال علماء الاشتقاق وفقهاء اللغة: "المدح بمعنى الوصف الجميل، ويقابله الذم، وفي المصباح مدحته مدحًا كـ (نفع) أثنت عليه بما فيه من الصفات الجميلة، خلقية كانت أو اختيارية، (المدح والمدحة) بالكسر والأمدوحة بالضم، ما يمدح به من الشعر، جمع (مديح) مدائح وجمع أمدوحة، أماديح"⁽¹⁾

ويقول ابن منظور في لسان العرب: "المدح نقيض الهجاء، وهو حسن الثناء، يقال: مَدَحْتُهُ مِدْحَةً واحدة، ومَدَحُهُ يَمْدَحُهُ، مَدَحًا ومِدْحَةً، هذا قول

بعضهم، والصحيح أن المدح المصدر و المدحة الاسم، والجمع مدح، وهو المديح والأمدائح، والمدائح جمع المديح من الشعر الذي مدح به كالمدحة والأمدوحة، ورجل مَدِّحٌ من قوم مُدِّحٍ ومديح وممدوح" (2)

وقال الزمخشري: "مدح، مدحه وامتدحه وممدوح ومدح، يمدح بكل لسان والعرب تتمدح بالسخاء. وهو يتمدح إلى الناس أي يطلب مدحهم، وعندي مدح حسن ومديح ومدائح ومدحة ومدح وممدحة وأمدوحة وأمدائح" (3).

المدح في الأدب العربي:

قال عبدالنور جبور في معجمه الأدبي: "هو تعداد لجميل المزايا، ووصف للشمائل الكريمة، وإظهار للتقدير العظيم الذي يكنه الشاعر لمن توافرت فيهم تلك المزايا" (4).

ويعتبر المدح من الأغراض الشعرية كما قال قدامة بن جعفر في نقد النثر: "إن القصيدة العربية تناولت أغراضاً أربعة وهي: المدح والهجاء والحكمة واللهو، ثم يتفرع من كل صنف منها فروع له، فيكون من المدح المرثي والافتخار والشكر واللفظ في المسألة، ويكون من الهجاء الذم والعتب، ويكون من الحكمة الأمثال والتزهيد والمواعظ وما شاكل ذلك من نوعه، ويكون من اللهو الطرب وصفة الخمر والمجون وما أشبه ذلك وقاربه" (5).

مفهوم المديح النبوي:

المديح النبوي هو ذلك الشعر الذي ينصب على مدح النبي ﷺ بتعداد صفاته الخلقية والخلقية وإظهار الشوق لرؤيته وزيارة قبره والأماكن المقدسة التي ترتبط بحياة الرسول ﷺ، مع ذكر معجزاته المادية والمعنوية ونظم سيرته شعراً والإشادة بغزواته وصفاته المثلى والصلاة عليه تقديراً وتعظيماً.

وغالباً ما يتداخل المديح النبوي مع قصائد التصوف وقصائد المولد النبوي التي تسمى بالمولديات. وتعرف المدائح النبوية كما يقول الدكتور زكي مبارك بأنها فن: "من فنون الشعر التي أذاعها التصوف، فهي لون من التعبير عن العواطف الدينية، وباب من الأدب الرفيع؛ لأنها لا تصدر إلا عن قلوب مفعمة بالصدق والإخلاص"⁽⁶⁾.

نشأة المدح في الأدب العربي

منذ فجر التاريخ أحسّ الإنسان بالفوارق الاجتماعية بينه وبين أخيه الإنسان، وشعر باختلاف المواهب والقيم عند الناس، ورأى الأقدار تضع وترفع، وتعطي وتمنع، لذلك سعى إلى رضا من هم فوقه، وتحمل حيالهم بالقول، فوقف منهم موقف الاحترام والتودد. فكانت أقواله تعبر عن المديح، سواء أكان هذا المديح صادراً عن قرارة نفسه أم من أطراف لسانه، فهو يقرّ بالرياسة والزعامة، لمن يتصور أنهم سبقوه بالغنى والشجاعة والكرم والقوة والفهم والذكاء، فهو يشترك مع الناس جميعاً في النظر إلى الزعيم والقائد والوجيه والعالم والغني والسيد والأمير نظرة خاصة. ويشترك معهم كذلك في مدح هؤلاء، حين يعرض له القول أو يتصدى الحديث والبيان شعراً ونثراً⁽⁷⁾.

فكذلك تعود العرب منذ العصر الجاهلي أن ينوّهوا في أشعارهم بأشرافهم من الكرم والشجاعة والحلم والوفاء وحماية الجار، وكان لا يعد السيد فيهم كاملاً إلا إذا تغني بنباهته ومناقبه⁽⁸⁾.

والمدح باعتباره غرضاً من أغراض الشعر، شاع في نتاج كثير من الشعراء العرب، منذ العصر الجاهلي حينما أعجب شعراء الجاهلية بالرجال المتفوقين من الملوك والوزراء والوجهاء والأغنياء من حيث الخلق والرأي والشجاعة والكرم والجد، فحزّكوا ألسنتهم بالثناء والإعجاب، وامتدحوا المثل العليا التي رأوها عندهم.

وقد يكون نظر هؤلاء الشعراء إليهم نظرة الغريق إلى المنقذ، والفقير إلى الغني، والمحتاج إلى المتفضل، فأهم الشعراء الذين اشتهروا بهذا الغرض في العصر الجاهلي، النابغة الذبياني والأعشى وزهير بن أبي سلمى، فأتى النابغة في مدح النعمان بن المنذر بصور جميلة، حيث شبهه بالشمس بين الكواكب لعظيم مكانه بين الملوك وارتفاع قدره عليهم حيث قال:

"ألم تر أن الله أعطاك صورة ترى كل ملك دونها يتذبذب"

"بأنك شمس والملوك كواكب إذا طلعت لم يبد منهن"

وهكذا سنّ النابغة للشعراء سنن المديح، حينما يتطلعون إلى الملوك، فأصبح المديح حرفة لاكتساب المال. وكذلك مدح زهير بن أبي سلمى كل من قام بإصلاح ذات البين، أو عمل عملاً كريماً، كما فعل مع هرم بن سنان، والحارث بن عوف، إذ أصلحاً بين عيس وذبيان، ودفعاً الديات من مالهما الخاص، وكان مدحه لهما ولغيرهما يقتصر على ذكر الصفات البدوية من شجاعة ورأي كريم وأصل عريق وتقوى خالصة.

ومن المعروف أن العرب كانوا يعيشون في أطراف الأرض على نظام عجيب، وأسلوب غريب، لا تجمعهم دولة، ولا يلهمهم سلطان، ولا ينظمهم قانون واحد، كأنها تنتظر زعيماً يجمع شملها، وقائداً يفيد من شجاعته، وإماماً يوحد بين آرائها، فلما ظهر محمد ﷺ في قريش، ودعا إلى وحدة العرب واتحادهم، واجتماعهم تحت دين واحد ورؤية واحدة، لينقذهم من فوضى تشل حياتهم وحروب تستنفر فواهم، فهزت دعوته القبائل ورؤساءها، وبلغت الممالك المجاورة وملوكها، فوقفت بين مصدقة ومكذبة، حتى إذا بلغها ما كان عليه هذا الرسول ﷺ من تعلق بالحق والوفاء والقناعة والتواضع، ومن مقدرة في البلاغة والفصاحة والبيان والسياسة، ومن مكانة في الشجاعة وقيادة الجيوش هالها أمره، وأدخلها

خطره، فانصرف بعضهم إليه، وبعضهم عنه، فوقف له شعراء يتصدون للهزاء عليه، كما وقف معه آخرون يجدون في الدفاع عنه وامتداحه.

وقد كان هذا المديح أول الأمر يقتصر على امتداح خصاله وشمائلهم ورسالته وهو حيّ، فلما قضى انصرف الشعراء إلى الثناء عليه وتعداد صفاته والإشادة بالإسلام، ونحن إنما نعد هذا من المديح، لأنه يتوجه بكلامه إلى النبي ﷺ، كأنه موجودٌ حيّ، يناديه ويناجيه، فيسمعه ويلببه.⁽¹⁰⁾

فحصيلة الكلام السالف، أن المدح هو بيان الشمائل الطيبة والصفات الجميلة التي يكون الممدوح متصفاً به، سواء كان يصدر عن قرارة نفسه، أو من أطراف لسان، ودوافعه التقدير لشخصية الممدوح، أو الإعجاب بفضائله وشمائله وخصاله، أو الطموح إلى نيل عطائه.

والمدائح النبوية من فنون الشعر، وهي لون من التعبير عن العواطف الدينية، وباب من الأدب الرفيع، لأنها لا تصدر إلى عن قلوب مفعمة بالصدق والإخلاص، ولا يراد بالمدائح النبوية إلا التقرب إلى الله، لنشر محاسن الدين، والثناء على شمائل الرسول، وكذلك أكثر المدائح النبوية قيل بعد وفاة الرسول ﷺ، وما يقال بعد الوفاة يسمى رثاء، ولكنه في الرسول ﷺ يسمى مدحاً، كأنهم لحظوا أن الرسول ﷺ موصول الحياة، وأنهم يخاطبون الأحياء⁽¹¹⁾.

والمدح أنواع كثيرة، منها مدح الأنبياء والملوك، والعظماء، وأصحاب الجاه والمكانة والوزراء، وقواد الحرب ورجال السياسة، والكرماء والعلماء، فمدح الأنبياء وخاصة مدح النبي ﷺ إن الدافع له هو الحب الصادق، فهو لا يصدر إلا عن قلوب مفعمة بالصدق والإخلاص ولا يراد به إلا التقرب إلى الله ﷻ، والمدح بألوانه الأخرى لا يكون كذلك، بل يكون لغرض اكتساب المال وغيره، فهو يصدر من أطراف اللسان.

وما قيل قبل الوفاة يسمى مدحًا، وما قيل بعدها يسمى رثاءً ولكن بالنسبة إلى المدائح النبوية فالأمر ليس كذلك، لأن النبي ﷺ كالأحياء سواء كان قبل الوفاة أو بعدها، يسمى مدحًا في كلتا صورتين.

موضوعات المديح النبوي

إن مدح النبي الكريم ﷺ من المواضيع التي لا نهاية لها "فالموضوع واحد ولكن الحديث لا ينفد لأن شخصيته ﷺ أعظم من أن تحيط بها دراسة أو يستغرق القول فيها وصف، وأما دارس أو واصف يظن أن قد ظفر منها بكل شيء أو قال فيها كل ما يحمد أن يقال ولم يبق لغيره إلا الإعادة والتكرار فهو ولا شك مخدوع يخيل إليه بعض الشيء كله، فلم يظفر في الحقيقة إلا بما قسم له، ولم يقل إلا ما قدر له أن يقول، بقي لغيره ما قسم له من ظفر وما قدر له من قول وليس لهذا وذاك نفاذ ولا انقطاع على مرّ الزمان.⁽¹²⁾

فمن أهم موضوعات المدائح النبوية هي: أوصافه عليه الصلاة والتسليم، بيان معجزاته، وشفاعته ﷺ وتوسّل الشعراء واستغاثتهم به، ومنزلته بين الأنبياء، وأسماء النبي ﷺ، والصلاة والتسليم عليه، والحنين إلى المدينة النبوية والشوق إلى زيارة النبي الكريم ﷺ. وسيأتي التفصيل لهذه الموضوعات مع شواهد مختارة من المدائح النبوية.

المديح النبوي في باكستان

المديح النبوي أكثر الأغراض الشعرية شيوعاً عند شعراء العربية في باكستان، فما من شاعر إلا وقد تطرق هذا الباب ونظم الشعر بهذا الصدد، ومن أشهر شعراء المديح النبوي في باكستان عبدالسلام سليم الهزاروي، ونقيب أحمد الديروي، وأصغر علي الروحي، وفيوض الرحمن العثماني، ومولانا محمد إدريس الكاندهلوي، ومولانا ظفر أحمد عثماني، ومولانا عبدالمنان الدهلوي، والمفتي محمد شفيق، ومولانا محمد يوسف البنوري، والمفتي جميل أحمد التهانوي، والشيخ

لطافت الرحمن السواتي، والدكتور جميل قلندر، والدكتور ظهور أحمد أظهر، ومولانا عبدالله الدرخواستي، والمفتي رضاء الحق المردي، وغير ذلك من الشعراء العربية في هذه المنطقة.

أما المعاني التي يتناولها المديح النبوي ٧ عند شعراء العربية في باكستان فمن أهمها:

1. بيان معجزاته:

معجزاته ٧ كثيرة، وقد ذكر شعراء هذه المنطقة بعضاً منها في مدائحهم، ومن أمثلة بيان معجزاته ٧ في الشعر حيث يقول الشيخ غلام علي آزاد البلكرامي، وهو أكثر أصحابه إنتاجاً في المدائح النبوية:

نطق المسيح بمهدده وبكفّه صمّ الحصي سبّحن كالأحياء
غرس النخيل فأثمرت من عامها بعناق مملوك من الصلحاء⁽¹³⁾
يقول ظفر أحمد العثماني⁽¹⁴⁾ في بيان معجزات تسبيح الحجر بيده

وحنين الجذع وانشقاق القمر:

زال الظلام ولاح النور في الأفق برق تألق في داج من الغسق
برق من الطور أو بدر على جبل بطن مكة منشق على فلق
بإصبع من يد كانت إشارتها في البدر أنكى من الصمصام في العنق⁽¹⁵⁾

ويقول محمد يوسف البنوري⁽¹⁶⁾ في ذكر الخوارق قبل مولده:

والله ينعته في نظم معجزة تتلى دوامًا فيا سبحان ما رصفا
له الخوارق تترى قبل مولده طيب عنصره الأسمى علا وصفًا⁽¹⁷⁾

ويقول محمد أمين نقوي⁽¹⁸⁾ في ذكر بعض معجزاته:

جانب القمر رفعت الأصبع كان منشقًا من الحق اليقين

بين جزئيه جبلاً نظروا أنكروا صدق رسول المسلمين⁽¹⁹⁾
 رجعت الشمس على إيمائه وهي كانت قد قوت كالأفلين
 معجزات المصطفى قد أعجزت كل خلق بالحقيقة واليقين⁽²⁰⁾
 وقال الشيخ ولي الله الدهلوي:
 من الغيب كم أعطى الطعام لجائع وكم مرة أسقى الشراب لشارب
 وكم من مريض قد شفاه دعاؤه وإن كان قد أشغى لوجبه واجبه
 ودرت له شاة لدى أم معبد حليياً ولا تستطاع حلبة حالب
 وقد ساخ في أرض حصان سراقه وفيه حديث عن براء بن عازب⁽²¹⁾
 ومن معجزاته ٧ إسرائؤه من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى ثم عروجه
 إلى السموات العلى، وقد تناولها كثير من شعراء العربية في باكستنا ومنهم الشيخ
 محمد إدريس الكاندهلوي⁽²²⁾ الذي خصص قصيدة تناول فيها إسرائ النبي ٧
 حيث يقول قائلاً:

ألا ليت شعري هل يقولن مقولي قصيداً بإسراء النبي المبجل
 فسبحان من أسرى بليل بعده إلى المسجد الأقصى إلى عرشه العلي
 تمطى براقاً خطوه مد طرفه كبرق وليس البرق منه بأعجل
 وصادف فيها الأنبياء ينظرونه وقد جمعوا للشاهد المتوكل
 وقال له الروح الأمين تقدمن وأم جميع الرسل يا خير مرسل
 فأنت إمام الأنبياء وخطيبهم مصباحهم في كل ناد ومحفل⁽²³⁾

2. شفاعته ٧ وتوسل الشعراء واستغاثتهم به

أشار كثير من الشعراء الباكستانيين بالعربية إلى شفاعته ﷺ يوم القيامة في كلامهم المنظوم، ويشيع في أبياتهم الاستغاثة والتشفع بالنبي ﷺ بجاهه وبركاته إلى ربه تعالى، ومنهم الشاه ولي الله الدهلوي في قصيدته البائية:

ملاذ عباد الله ملجأ خوفهم إذا جاء يوم فيه شيب الذوائب
إذا ما أتوا نوحًا وموسى وآدمًا وقد هالمهم أبصار تلك الصعائب
هناك رسول الله ينحو لرتّه شفيعًا وفتاحًا لباب المواهب⁽²⁴⁾

ومنهم نقيب أحمد الديروي⁽²⁵⁾ حيث يقول قائلاً:

وأنت شفيع الناس هاد لجمعهم وهديًا وسمتًا أنت أعلى وأنجب
يريد ويرجو قطرة من بحاركم نقيب حزين هائم وهو مذنب⁽²⁶⁾

ويقول فيوض الرحمن العثماني⁽²⁷⁾ بهذا الصدد:

قد كنت في ليلتي أرعى كواكبها كأنها في الدجى درّ على حلال
نوديت يا هائمًا في الحب منجدلا أكثر صلوة على من ساد في الرسل
محمدٍ هاشميٍّ شافعٍ لهم حيث انتفى النصر والإقدام في زلل
والناس في حرجٍ والجمع في حب والعينُ شاخصة والقلب في وجل⁽²⁸⁾

ويقول رضاء الحق المرדاني⁽²⁹⁾ :

هو الشافع الهادي طيب قلبونا مديح إله العالمين نسيب
شفيع الورى يوم القيامة محسن على العالمين وذا المقام عصب⁽³⁰⁾

3. منزلته بين الأنبياء

مما لا شك فيه أن رسولنا الكريم ﷺ وأرفع منزلة من بين سائر الأنبياء والرسل الكرام جميعًا، وأنه فضّل على بقية الأنبياء بميزات كثيرة منها أنه

ختم به النبوة، وقد تناول شعراء العربية في باكستان هذا المعنى في شعرهم فهذا محمد إدريس الكاندهلوي يقول قائلاً:

ولم يدن رب العرش غير نبينا
وفارقه الروح الأمين بسدره
وما ذاك إلا غاية لكرامة
وفي ذاك إيماء لختم النبوة
كقبل ارتداد الطرف إحضار عرشها
ويقول ظفر أحمد العثماني:

محمد خاتم النبأ سيدهم
أتقى الأنام وأزكاهم وأعلمهم
زاكي النجار جميل الوجه أنوره
حامد الحقيقة مفتاح لمنغلق
بالله أحلمهم في الرثق والفتق
بمحو الظلام كبدر تمّ في الأفق⁽³¹⁾

ويقول جميل أحمد التهانوي⁽³³⁾ في بيان منزلته السامية ومكانته الراقية:

الأولون والآخرون علومهم
إذ رحمة للعالمين ظهوره
فالكلّ في أمن به أن يخسفوا
تنشق أرض الحشر عمّن تحتها
إذ يحشر الناس الجميع بمحشر
المرسلون جميعهم في مفزع
وله "الوسيلة والفضيلة" منحة
بيمين عرش الله حين حسابهم
في علمه مجموعة سحاء
لم يحرم الثقلان والأشياء
أو يهلكوا ويكون الاستقصاء
هو أول ممن لهم إحياء
بيمينه للحمد فيه لواء
تحت اللواء له لهم إيواء
ومقامه المحمود فيه ثواء
والناس في فرق لهم غوغاء⁽³⁴⁾

وقال شاه ولي الله الدهلوي مبيّنا منزلته ﷺ بين الرسل الكرام عليهم الصلاة والسلام:

وإنك أعلى المرسلين مكانة وأنت لهم شمس وهم كالثواب⁽³⁵⁾
وأشار الشيخ غلام علي آزاد البلكرامي إلى هذه المكانة حيث قال:
هو أفضل الرسل الكرام جميعهم وأجلهم قدراً وأرفع منصباً⁽³⁶⁾

4. أسماء النبي ﷺ

لقد نظم كثير من شعراء هذه المنطقة أسماء النبي ﷺ في مدائحهم، فيقول مخدوم محمد هاشم:

سراجٌ منيرٌ شاهدٌ ومبشرٌ بديع صفات الحسن نورٌ ومنورٌ
لنا في جميع المعصيات مطهرٌ نبيٌ وفي ذاكراً ومدكرٌ
نشفاقٌ وجهًا للحبيب وسيما صلّوا عليه وسلموا تسليماً⁽³⁷⁾

وقال شاه ولي الله الدهلوي:

رؤفٌ رحيمٌ أحمدٌ ومحمدٌ مقفى ومفضالٌ يسمى بعاقب⁽³⁸⁾

5. أوصافه عليه الصلاة والسلام

قد كان بيان أوصاف النبي ﷺ وشمائله أحب المواضيع إلى المادحين في كل عصر ويمكن أن نقسم أوصافه عليه الصلاة والسلام إلى أقسام ثلاثة وهي الأوصاف الخلقية، والأوصاف الخلقية والأوصاف النبوية.

ف نجد الشيخ عبدالمنان الدهلوي⁽³⁹⁾ يذكر أوصافه الخلقية ويعدد شمائله

الطيبة:

جبينه مطلع الأنوار مشرقة فالشمس آفة والبدر محتجل
ووجهه كطلوع الصبح منفلقاً فالأرض نائرة والقاع والقلل

وحسن مبسمه الوضاء مبتسماً كفتق زهر وعين زانها كحل
سواد شعر بياض الخد يغطه في حلة وثياب دونها الحلل
له جمال إذا ما زاره أحد يقول سبحان ربي هل له بدل⁽⁴⁰⁾

ويقول محمد يوسف البنوري في ذكر جماله وحسنه:

ألقى عليك شمائلاً من حسنه في عقد درّ يعجب الأنظارا
هو أدعج كحل العيون وأبلج أفنى أزعج وأهدب أشفارا
هو لم يكن بمطهم ومكلم حسن المحيا في الأسئلة دارا
طلق الحبين إذا تبسم ضاحكاً فاقت أسارير الجمال نضارا
فجيبه كالبدر يشرف دلجة قد فاق بدرأ وجهه إذ نارا
وتشعشت أنواره بجيبه متهلل سيماءه أنواراً⁽⁴¹⁾

وخير ما قال الشيخ ولي الله الدهلوي في بيان صفاته الخلقية:

وأجود خلق الله صدرأً ونائلاً وأبسطهم كفاً على كل طالب
ترى أشجع الفرسان لاذ بظهره إذا احمرّ بأس في بئس المواجب
وما زال يدعو ربه لهداهم وإن كان قد قاس أشدّ المتاعب
وما زال يعفو قادراً عن مسيئهم كما كان منه عند جبدة جاذب⁽⁴²⁾

ويقول أصغر علي الروحي⁽⁴³⁾ في بيان صفاته النبوية:

فتهدينا صراطاً مستقيماً وتأمنا وتنهانا فصيحاً
وتكشف عن خبيئات المعاني كنافجة أبت أن لا يفوحاً⁽⁴⁴⁾

ويقول الشيخ ظفر أحمد العثماني في بيان أوصافه الخلقية:

أوتيت علماً وحلماً زانه خلق حكمة أنت فيها حائز السبق

جوداً يعم الورى نياً ومرحمة على الأعادي وعدلاً غير ذي رنق
 أمانة صلة للرحم مكرمة فصل الخطاب ووحياً غير مختلق
 بلاغة أخرجت من رامها ورمت مبارزيتها بذل الأبيكم الخرق⁽⁴⁵⁾
 وللعلامة فضل حق الخير آبادي أبيات عديدة في هذا الغرض منها:

نذير بشير الخلق للخلق رحمة بشير عظيم الخلق جمّ المواهب
 جواد متين ظاهر خير من علا ظهور جياذ أو متون نجائب
 حسيب نسيب جل عن وصف وحسبان حساب وحسبان حاسب
 وأول رسل الله وآخرهم فما له من مساو في العلى أو مقارب⁽⁴⁶⁾

6. الصلاة والتسليم عليه

إن شعراء العربية في باكستان يختمون قصائدهم في المديح النبوي عادة
 بالصلوة والتسليم على النبي المصطفى ﷺ وعلى آله وأصحابه الكرام. ومن أمثلة
 الصلاو التسليم قول عبدالسلام سليم الهزاروي⁽⁴⁷⁾:

وعليك لا زالت صلاة إلهنا والآل والأصحاب في الأزمان
 وعليك لا برحت صلاة صلاتنا تترى عليك وآلك الشجعان
 انظر إلى عبدالسلام برحمة وإلى السليم بناظر الإحسان⁽⁴⁸⁾
 ويقول لطافت الرحمن السواقي⁽⁴⁹⁾:

مولاي صلّ وسلّم دائماً أبداً على النبي الجليل الشان من أدد
 وصحبه وجميع المقتفين بهم وكل متمسك بالدين ذي رشد⁽⁵⁰⁾

ويقول رحمت علي السامي بهذا الصدد:

نصلي دائماً أزكى صلاة على خير الخلائق والسلام
ونسأل ربنا الغفران منه بجاه نبيه خير الأنام
فيرحمنا ويدخلنا جنانه وأعطانا بها أعلى المقام⁽⁵¹⁾

7. الحنين إلى المدينة النبوية والشوق إلى زيارة النبي الكريم ﷺ

الشوق إلى زيارة النبي الكريم ﷺ في المنام والحنين إلى المدينة المنورة من أهم الأغراض الشعرية في باب المدائح النبوية عبر العصور، وتتجلى هذه المعاني عند شعراء شبه القارة أيضاً، حيث يقول غلام علي آزاد البلكرامي يحنّ إلى المدينة:
وأجعل صخر رضوى تحت رأسي وأرقد ههنا فوق البلاط
ويختم بالمدينة طول عمري ويجعل مسك تربتها حناتي
ويدفن بالبقيع نخيل جسми ويستر وجه قبري بالوعاط⁽⁵²⁾
ويقول الشيخ خير الدين في هذا الصدد:

فليس بها يوم المعاد ذخيرة بلا وجهك الميمون خير الذخائر
من لي سواك إذا أدرجت في كفي ومن أنيسي إذا أفردت من حولي⁽⁵³⁾

8. التبشير برسالته في الكتب السالفة

ومن المسلم به أن كثيراً من الأنبياء كانوا يبشرون برسالته ﷺ في عصورهم المختلفة السالفة، وإلى هذا أشار شعراء شبه القارة في قصائدهم، حيث قال الشاه ولي الله الدهلوي:

بشارة عيسى والذي عنه عبروا بشدة بأس بالضحوك المحارب
ومن أخبروا عنه بأن ليس خلقه بقط وفي الأسواق ليس بصاحب⁽⁵⁴⁾

وكذلك تناول العلامة فضل حق الخير آبادي نفس القضية في أبياته

الآتية حيث قال:

بشارة شعيا وعيسى ودعوة ال خليل ومن أثنى عليه زيور
تواتر في نص الأناجيل نعتة وصدّقه سفر روته حبور⁽⁵⁵⁾

وقد نجد عند شعراء شبه القارة معاني الصلاة والتسليم على النبي ﷺ
وذكر أوصافه الخلقية والاستلذاذ بذكر اسمه الشريف وصفاته أو الاهتمام بخدمته
الشريفة، أو التسلي عن الاجتماع بحضرته المنيفة، فمقاصد المادحين شتى وإنما
التوفيق مواهب، وللناس فيما يعشوق مذاهب.

الأسلوب والأداء التعبيري

يهتم شعراء شبه القارة الهندية باستخدام الألفاظ والعبارات ذات الصبغة
العلمية اهتماماً بالغاً، لأن هؤلاء الشعراء كانوا بارعين في العلوم والفنون، فظهرت
آثار ثقافتهم في أبياتهم، حيث كانوا في كثير من الأحيان يتكلفون في اختيار
الألفاظ لنظم الشعر الذي قد يضعف صور أبياتهم وموسيقاها.
هؤلاء الشعراء يضعون في أذهانهم فكرة خاصة، أو سمة أدبية، أو ظاهرة
بلاغية، ثم يذهبون إلى نظم الأبيات ويراعون فيها الظواهر المذكورة، ولهذا السبب
نرى أسلوب هؤلاء الشعراء حافلاً بالظواهر الآتية:

● الاقتباس والتلميح والتضمين .

○ الاقتباس من الآيات القرآنية

○ التلميح إلى الأحاديث النبوية الشريفة

○ التضمين من الأشعار العربية.

● الإشارات التاريخية

● استخدام الألوان البلاغية.

الموسيقى الشعرية

إن معظم الأعمال الشعرية عند شعراء شبه القارة الهندية كانت في الأوزان الكثيرة، التفاعيل. أما الأوزان القصيرة فلم نجد لها حظاً وافراً في إنتاج هؤلاء الشعراء، فهنا توافق بينهم وبين شعراء العرب القدماء في عدم استخدام الأوزان القصيرة في معظم إنتاجهم الشعري.

بناء القصيدة وشكلها

شعراء هذه المنطقة قد تأثروا ببعض الأساليب من شعراء العرب القدماء بالنسبة لبنية القصيدة وشكلها، فيستهلون قصائدهم بالوقوف على الأطلال أو البكاء لذكريات الحبيبة، وقد جاء معظم إنتاج شعراء هذه المنطقة على هذا النمط.

هوامش

(1) الزبيدي، تاج العروس لمرتضى، الطبعة الأولى، مصر، 1306، 221/2

(2) لسان العرب، ابن منظور، 452/2.

(3) الزمخشري، أساس البلاغة، تحقيق عبدالرحيم محمود، طبع دار المعرفة، بيروت، ص: 324

(4) عبدالنور جبور، المعجم الأدبي، دار العلم للملايين، بيروت، ص: 245

(5) قدامة بن جعفر، نقد النثر، القاهرة، ص: 81

(6) زكي مبارك، المدائح النبوية، مطبع الشعب، القاهرة، ص: 5

(7) سامي الدهان، المديح من فنون الأدب العربي، ص: 7

(8) شوقي ضيف، العصر الإسلامي، ص: 215.

(9) سامي الدهان، المديح من فنون الأدب العربي، ص: 16.

(10) نفس المرجع، ص: 70-71.

(11) زكي مبارك، المدائح النبوية، ص: 14

(12) الدين والأخلاق في شعر شوقي، علي ناصف النجدي، ص: 116

(13) غلام علي آزد، ديوان، ص: 3

- (14) هو ظفر أحمد بن لطيف أحمد عثمانى التهانوي. ولد في الديوبند ، وتوفي في أشرف آباد (باكستان). من آثاره «قواعد في علوم الحديث» و «إعلاء السنن»، و «تلخيص البيان في التفسير»، وترجمة «الترغيب والترهيب» إلى الأردية، و«الدر المنضود في التصوف» (معجم الباطنين لشعراء العربية في القرنين التاسع عشر والعشرين، www.almoajam.org)
- (15) نفس المرجع
- (16) البنوري، الشيخ محمد يوسف ولد في مديرية مردان، سنة 1908، وتوفي سنة 1977، وكان عالماً كبيراً، وشاعراً بارزاً، (www.banuri.edu.pk)
- (17) همداني، الدكتور حامد أشرف، الشعر العربي في باكستان، جامعة بنجاب لاهور، ص: 299
- (18) السيد محمد أمين النقوي من الشعراء المعاصرين في مدينة فيصل آباد، وهو شاعر باللغة العربية وله ديوانان باسم "القصيدة الأمينية" و "رداء الورد على قصيدة البردة". (الشعر العربي في باكستان، ص: 416)
- (19) نفس المرجع
- (20) همداني، الشعر العربي في باكستان، ص: 420
- (21) شاه ولي الله، أطيب النغم، ص: 13-16
- (22) الكاندهلوي، الشيخ محمد إدريس ولد في بلدة كاندهلة بالهند، سنة 1318هـ، ثم هاجر إلى باكستان، وتوفي في لاهور، 1974، وكان عالماً كبيراً، وشاعراً قادراً، تدور موضوعات شعره بالعربية حول الحمد والمديح النبوي، ويحتوي كتابه "سلك الدرر" شرح تائية القضاء على أكثر أشعاره، (ar.wikipedia.org)
- (23) همداني ، الشعر العربي في باكستان، ص: 251
- (24) شاه ولي الله، أطيب النغم، ص: 4-5.
- (25) الديروي، الشيخ نقيب أحمد ولد في قرية "أوج" مديرية "دير" سنة 1898، وتوفي سنة 1949، وكان شاعراً متفنناً في قرض الشعر بالعربية والفارسية والأفغانية. وله ديوان باسم "ديوان نقيب أحمد". (الشعر العربي في باكستان، ص: 207)
- (26) همداني، الشعر العربي في باكستان، ص: 208

- (27) ولد الشيخ فيوض الرحمن في الهند سنة 1900، وهاجر إلى باكستان، وتوفي سنة 1958،
(الشعر العربي في باكستان، ص: 451)
- (28) نفس المرجع، ص: 452
- (29) المفتي رضاء الحق ينتمي إلى قرية شاه منصور بمديرية صوابي، وهو عالم جليل وأديب
وشاعر باللغة العربية والأردية، وله ديوان مطبوع باسم "قرار دل". (الشعر العربي في
باكستان، ص: 348)
- (30) نفس المرجع، ص: 350
- (31) نفس المرجع، ص: 252
- (32) همداني، الشعر العربي في باكستان، ص: 262
- (33) ولد الشيخ جميل أحمد التهانوي في الهند، سنة 1903، وهاجر إلى باكستان، وتوفي بما
سنة 1995، وكان شاعراً باللغة العربية وله قصائد كثيرة في مدح النبي ﷺ، (الشعر العربي
في باكستان، ص: 316)
- (34) نفس المرجع، ص: 317
- (35) شاه ولي الله، أطيب النغم، ص: 22.
- (36) غلام علي آزاد، ديوان، ص: 10.
- (37) قريشي، محمد إسحاق، المدائح النبوية في شبه القارة الهندية الباكستانية، ص: 32.
- (38) لشاه ولي الله، أطيب النغم، ص: 17.
- (39) ولد الشيخ عبدالمنان الدهلي في مدينة دهلي، سنة 1922م، وهاجر إلى باكستان، وتوفي
سنة 1974، وكان الشيخ عالماً وشاعراً باللغة العربية والفارسية والأردية. (الشعر العربي في
باكستان، ص: 264)
- (40) همداني، الشعر العربي في باكستان، ص: 270
- (41) نفس المرجع، ص: 300
- (42) ولي الله الشاه، أطيب النغم للشيخ ص: 7.
- (43) ولد الشيخ أصغر علي الروحي في قرية كتهاله، سنة 1817، وتوفي سنة 1953، وكان
شاعراً باللغة العربية، (الشعر العربي في باكستان، ص: 444)
- (44) همداني، الشعر العربي في باكستان، ص: 447
- (45) نفس المرجع، ص: 262

- (46) قمر النساء، الدكتورة، العلامة فضل حق الخير آباد، ص: 202-203.
- (47) القاضي عبدالسلام سليم الهزاروي، ولد في الهند ثم هاجر إلى باكستان، وكان شاعراً في العربية والفارسية والأردية والفارسية، وترك ديوانين أحدهما، روض الأشعار، وثانيهما " ناله درد"، (الشعر العربي في باكستان، ص: 200
- (48) همداني، الشعر العربي في باكستان، ص: 200
- (49) ولد القاضي لطافت الرحمن بن فضل مولى، في مديرية سوات، سنة 1920، وتوفي سنة 2000، كان شاعر باللغة العربية والأردية والفارسية والبشتوية، (الشعر العربي في باكستان، ص: 489)
- (50) نفس المرجع، ص: 490
- (51) همداني، الشعر العربي في باكستان، ص: 232
- (52) قريشي، الدكتور محمد إسحاق، المدائح النبوية في شبه القارة الهندية الباكستانية، ص: 68.
- (53) خير الدين، البصائر العشرة الحلية، ص: 151.
- (54) لشاه ولي الله، أطيب النعم، ص: 5.
- (55) لدكتورة قمر النساء، العلامة الخير آبادي، ص: 201.